



مجموعة البحث في الجغرافيا التاريخية لبلاد المغرب

المشروع العلمي

منذ نهاية القرن الماضي فرضت الجغرافيا التاريخية نفسها كتخصص قائم بذاته، كفيل بفتح آفاق جديدة أمام البحث في تاريخ العصرين القديم والوسيط وتعميق المعرفة بخصوص عدد من الظواهر التاريخية المرتبطة بهاتين الحقبتين. وما فتئ الانتباه في أوساط المتخصصين يتزايد بعدئذ إلى أهمية تفاعل الإنسان بالمجال ومعالجة التأثيرات المتبادلة بين الجغرافيا والتاريخ في تطوير المعرفة التاريخية، إلى حد أن البعض لم يتردد في الإقرار بأن التاريخ القديم والوسيط يبدأ من الجغرافيا التاريخية.

وبرغم ما أنجز لحد الآن في هذا المجال بخصوص البلاد المغربية، فإن الجغرافيا التاريخية لهذه المنطقة مازالت تشكو من ثغرات واسعة ما فتئت تربك البحث في جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والعسكري للمغرب القديم والوسيط، وبجرد محتويات ما تراكم من أبحاث يتضح الخلل في التوازن لا على مستوى المناطق الخاضعة للدرس ولا فيما يتعلق بالمحاور والمراحل الزمنية التي شملتها العناية. والواضح أن الطابع المونوغرافي والافتقار إلى محاولات تركيبية لازال سيد الموقف.

لهذه الأسباب تبلورت فكرة إنشاء مجموعة للبحث في الجغرافيا التاريخية لبلاد المغرب وفق مفهومها الأصيل تعتمد مناهجها في أفق رسم صورة أكثر وضوحا لهذه المنطقة ضمن بعدها المتوسطي وعلى مراحل مجريات تاريخها القديم والوسيط.

إن اختزال مفهوم الجغرافيا التاريخية في كونها تهتم بتاريخ علاقة الإنسان بالمجال يعني أن موضوع التاريخ هنا ليس فقط الإنسان وما يرتبط به من ظواهر وأحداث، ولكن أيضا الوسط الجغرافي وما يطرأ عليه من تحولات، إن هذه الازدواجية في موضوع البحث تفترض ازدواجية في المصادر المعتمدة. وهكذا، فبالإضافة للنص المكتوب الذي يظل عمدة المؤرخ، يصبح المجال ليس فقط «مؤرخا له» بل ومصدرا للتاريخ أيضا. لذلك وجب العمل على تزاوج التخصصات والمناهج للتمكن من إنجاز هذا المشروع الذي يدمج في تكامل العمل الجغرافي والخرائطي والأثري وكذا اللسنيات والطوبنميا بالتاريخ.

ولاشك أن ضبط حصيلة الأعمال المنجزة كفيل بتوفير منطلقات العمل المستقبلي الذي يجب أن يتوج بإصدار أطالس ودراسات جامعة تساهم في دعم المكتبة المغربية. وهذه بعض المحاور التي تتطلب أن تركز جهود المجموعة حولها:

أولا : البيبلوغرافيا ومناهج وأدوات العمل : يهدف العمل إلى إعداد بيبليوغرافيا شاملة لمحاور

البحث حسب المجالات الجغرافية والزمنية كخطوة منهجية أولية. كما ستركز الجهود على تقويم المصادر المعتمدة مع محاولة رصد مصادر جديدة والتدقيق في التقنيات المستخدمة في العرض الخرائطي للمادة المصدرية. وتسعى المجموعة من خلال ذلك إلى إنجاز موسوعة بالمصطلحات المرتبطة بالجغرافيا التاريخية والبحث في الدلالات الطبونيمية وكذا القيام ببحوث ميدانية أثرية وجغرافية.

ثانيا : تطور الخريطة الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية : إن تكوين صورة جغرافية عن المغرب القديم والوسيط ستساعد على مقاربة أفضل للنصوص. على ضوء ذلك يمكن القيام ببحوث حول تطورات المجال الطبيعي والثروات الطبيعية وشبكة المواصلات البرية والنهرية والبحرية وتفاعلات الحركات القبلية بالمجال الجغرافي.. مع اعتماد التعبير الخرائطي.

ثالثا : الخريطة السياسية والإدارية والعسكرية المغربية في تطورها التاريخي : إن أهم ما تفتقر إليه المكتبة المغربية هو دراسات دقيقة عن مفاهيم المصطلحات المستعملة من طرف المؤرخين والجغرافيين القدماء والمتعلقة بالخريطة السياسية والإدارية لبلاد المغرب، فتحديد مفاهيم وأشكال هذه العناصر سيسمح بإعداد خرائط كرونولوجية وفقا لتطورات الوضع الجيوسياسي.

رابعا : التجمعات الحضرية والقروية : إن البحوث المرتبطة بالتجمعات البشرية بمختلف أنواعها تشكل محورا رئيسيا ضمن برنامج المجموعة العلمي، ففضلا عن المواضيع المتعلقة بالتمدن المغربي في الفترتين القديمة والوسيطة والتي لاتزال بحاجة إلى تعميق (البحث عن المواقع وعوامل التأسيس، المرفولوجية، التقنيات المعمارية...) تسعى المجموعة إلى الاهتمام بالعمران القروي بمختلف أصنافه.

هذا المشروع العلمي يشكل أرضية العمل المشترك لأعضاء المجموعة، ويتطلب إنجازه تظافر جهود الباحثين المهتمين بالمحاور السالفة الذكر. ومن ثم أهمية الانفتاح والاستفادة من الخبرات على الصعيدين الوطني والدولي.

مقر المجموعة : كلية الآداب والعلوم الانسانية بالمحمدية.

هيئة التأسيس : أشعبان أحمد (كلية الاداب - عين الشق)
أكراز عمر (المعهد الوطني لعلوم الاثار والتراث - الرباط)
أزهار محمد (كلية الآداب - المحمدية)
مقدون محمد (كلية الاداب - فاس - ظهر المهراز)
مجدوب محمد (كلية الآداب - المحمدية)
العسري عبد الرزاق (كلية الاداب - المحمدية)
ليمان حسن (محافظ موقع وليلي)
الطاهري أحمد (كلية الاداب - المحمدية)
واحدي علي (كلية الاداب - فاس - ظهر المهراز)
محسن محمد (باحث - فرنسا)
إيديل عمرو (كلية الآداب - مكناس)
سراج أحمد (كلية الاداب - المحمدية)

منسق المجموعة : أحمد سراج.